الفصـــل الثانى

فى الإعـــداد للتحول

صدر قانون الثورة العربية بمصر رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ لاعادة تنظيم الأزهر .. وأعطى فرصـــة واســـعة للتغير الأفقى ، والرأسى فى التعليم فى الأزهر :

● فى التعليم فى المرحلة العالية .. أعطى فرصة انشاء كليات جديدة علمية وعملية .. بجانب الكليات النظرية التقليدية .

● وفى التعليم الاعدادى والثانوى .. أضاف مواد دراسية أخرى لم تكن موجودة أو توسع فى بعض الموجود منها .. مع الحرص على بقاء التعليم فى الأزهر فى جميع مراحله متميزاً بالصبغة الاسلامية والعربية ، التى عرف بها الأزهر فى تاريخه .. وذلك كى يكون هناك تكافؤ للفرص لدى طلاب الأزهر فى دخول امتحان الاعدادية والثانوية ، الذى تعقده وزارة التربيـــة والتعليم لطلاب المدارس الاعدادية والثانوية .

والطالب الأزهرى الذى يمر بامتحان الاعدادية .. يجـــوز له الالتحاق بالتعليم الثانوى فى وزارة التربيـــة والتعليم ... ومن ثم يجوز له بعد ذلك الالتحاق باحدى كليات جامعة الأزهر ، أو الجامعات الأخرى فى الجمهورية ، أو باحدى الكليات الفنية والعسكرية . كمـــا يجوز له أن يستمر فى التعليم الثانوى الأزهرى .. فاذا اجتاز امتحان الثانوية ... امتحـــان المواد لوزارة التربية ، والمواد الأخـــرى التقليدية التى عرف بهـــا الأزهر ، وهى المواد الشرعية والعربية .... كان له الحق فى دخول احدى كليات جامعة الأزهر ، أو الجامعات الأخرى بالجمهورية .

وبذلك كانت المدارس فى مرحلتى الاعدادى والثانوى بالأزهر .. تجمع بين مستوى التعليم فى مدارس التربية والتعليم .. ومستوى التعليم التقليدى فى مواد اللغة العربية والاسلامية .. الذى عرف به الأزهر .

.. مرحلة الاعدادى والثانوى :

وهذه الفرصة التى خلقها القانون المشار اليه فى تعليم الأزهر تمكن من أن تجعل التعليم فى الأزهر تجربة للتعليم الوطنى فى المجتمعات الاسلامية المعاصرة . تجربة لطرد العلمانية والتبشير الصليبى عن التعليم فى مجال التوجيه ... تجربة لتعميم منهج موحد للتعليم فى جميع مراحله من الاعدادى والثانوى الى العالى ... تجربة لخلق عقلية موحدة وقيادة فكرية منسجمة ... تجربة تقضى على : الطائفية فى مجال التعليم والتوجيه ، وعلى : الاستغراب فى التفكير ، وعلى : التبعية للقيادات الأجنبية .. الغربية والشرقية على السواء ... تجربة للحيلولة دون الاتجاه الماركسى اللينينى الالحادى ، وشغل الفراغ النفسى والايمانى عند الطلاب بالأيديولوجية الاسلامية ، لا فى الجمهورية العربية وحدها .. وانما فى جميع المجتمعات الافريقية والآسيوية الاسلامية المعاصرة .

... ان الجمع بين **المستويين** فى برامج التعليم بالأزهر يدفع العلمانية الى ما وراء المجتمعات الاسلامية ، وبالأولى يدفع بالتبشير الصليبى والاتجاه الماركسى اللينينى ... لأنها تتضمن التوسع فى المعرفة الدينية ، والعربية وبذلك يصبح الاسلام ، كما تصبح لغة القرآن .. من المواد الرئيسية فى توجيه التعليم .

ولكن هذا الجمع نفسه **تجربة** .. لابد أن يظهر نجاحها ، قبل طلب تعميمها فى المعاهد التعليمية الأخرى فى الجمهورية أو فى المجتمعات الاسلامية الأخرى وراء الجمهورية ، التى ما زالت تتأثر بالتوجيه العلمانى ، وتترك فى مناهجها فراغاً للايمان .. يمكن أن تشغله أية عقيدة .

ونجاح هذه التجربة يتوقف على :

- امكانية التطبيق للمستويين فى التعليم ،
- وامكانية الاقبال على دراسة مناهجهما فى المراحل المختلفة .

... وامكانية التطبيق تتطلب اعادة النظر فى الدراسة الأزهرية التقليدية لعلوم اللغة العربية والدين . فهذه الدراسة التقليدية تعتمد على كتب تقليدية خاصة ، قبل أن تعتمد على موضوعات تكون وحدة علمية لعلوم

اللغة ، أو لعلوم الاسلام ... تعتمد على كتب فى المذاهب الفقهية ، والتفسير والحديث ، وكتب أخرى فى القواعد العربية وأسلوب تركيب الكلمات والجمل ، مما يسمى بالبلاغة والفصاحة ... تعتمد على مختصرات ... وشروح ... وحواشى ، لمؤلفات القرون الوسطى ، درج بعض مشايخ الأزهر على اعتبارها ممثلة للاسلام ، واللغة العربية ... وجعلوها حجة فى القول والرأى ، قد تسبق التبعية الى الأخذ بهما استشارة كتاب الله وسنة رسوله ... وقد تعطى الطاعة لمؤلفيها العصمة عن الخطأ ، والقداسة فى الاعتبار .

ومعنى اعادة النظر فى هذه الدراسة التقليدية :

أولا : حذف المكرر فى كتب العلم الواحد : فقد يكون بعض كتب العلم مختصراً لكتاب أطول ، أو شرحاً لكتاب مختصر ، أو حاشية على شرح لكتاب ، أو تقريراً على حاشية شرح لكتاب . فمادة كتب العلم فى جملتها واحدة ، مقسمة الى أبواب وفصول ، والأبواب والفصول تعالج نفس المشكلات ، وبنفس الأسلوب الذى لا يتغير مع تغير الحجم للكتاب .

وقد أردت اختبار هذا الوضع عمليا ، فكلفت أحد كبار المسئولين فى المعاهد الأزهرية من المعروفين بالحرص على التقليد والتبعية ، بدراسة المكرر فى العلوم الاسلامية والعربية التى تدرس فى الأزهر فى المرحلتين الاعدادية والثانوية .. فكان تقريره : أن المكرر فى الكتب المقررة لأية مادة يمثل أربعين فى المائة مما تحتويها . وبذلك يمكن اختصار الزمن فى جدول الدراسة بهذه النسبة كذلك . ووافق على هذا التقرير وتقدم به مدير المعاهد الأزهرية اذ ذاك(١) .

---

(١) منذ أمد طويل نبه ابن خلدون على مضار التكرار فى التأليف العربى . وعقد لذلك تحت عنوان : فصل : فى أن كثرة التأليف فى العلوم عائقة عن التحصيل (المقدمة ص ٤٦٧ طبع المطبعة الأميرية) ... يقول فيه :

« اعلم أنه مما أضر بالناس فى تحصيل العلم والوقف على غاياته .. كثرة التأليف واختلاف الاصطلاحات فى التعليم وتعدد طرقها ، ثم مطالبة المتعلم والتلميذ باستحضار ذلك . وحينئذ يسلم له منصب التحصيل فيحتاج المتعلم الى تحصيلها كلها أو أكثرها ومراعاة طرقها ، ولا يفى عمره بما كتب فى صناعة واحدة اذا تجرد لها .. فيقع القصور ولا بد دون مرتبة التحصيل .

... ويمثل ذلك من شأن الفقه فى المذهب المالكى بكتاب المدونة مثلا وما كتب عليها من الشروحات الفقهية ، مثل :

كتاب ابن يونس ... واللخمى ... وابن بشير ... التنبيهات ... والمقومات ... والبيان والتحصيل على العتبية . =

وثانياً : لكى يحافظ على المستوى الذى عرف به الأزهر فى تاريخه لدراسة الاسلام ، واللغة العربية ، مع حذف المكرر فى المناهج الحالية لهذه الدراسة ... يجب ترجمة هذا المستوى فى موضوعات ، وتقسيم الموضوعات على عدد معين من السنوات فى مراحل الدراسة ، ومواصفة محددة لنوع الدراسة ، ودرجتها فى العمق ، طبقاً للاستعدادات الذهنية المتفاوتة بين الطلاب ، حسب اختلافهم فى السن وفى فرق الدراسة ... ثم دعوة الكتاب الاسلاميين والعرب فى مسابقة عامة لتأليف كتب دراسية جديدة تعطى المستوى المطلوب وتختصر الزمن فى سنى الدراسة ، وتترك للطالب الأزهرى فرصة المنافسة مع الطلاب غير الأزهريين .. فى مستوى تعليم وزارة التربية ... فى مراحله المختلفة .

... كما أن امكانية الاقبال على دراسة المستويين تطلب اعادة النظر فى عدد سنوات الدراسة : لمرحلتى الاعدادى والثانوى فى الأزهر بما هو عليه الحال الآن من : كون الاعدادى أربع سنوات ، والثانوى خمساً ... مع النظر فى الرعاية للثقافة العامة والاجتماعية لطلاب المعاهد ... وجامعة الأزهر بصفة عامة ...

اذ ان وجود خمس سنوات فى الثانوى ، وأربع سنوات فى الاعدادى من شأنه أن يحول دون استمرار الطالب فى دراسة الأزهر ، ثم بجامعته . ومن أجل ذلك يسعى كثيرون من الطلاب الآن ، بعد الحصول على الاعدادية .. الى الالتحاق بثانوى المدارس الأخرى ، اختصاراً لسنتين من سنى الدراسة على الأقل فى الدراسة الثانوية بالمعاهد الأزهرية .

وفعلا أعدت دراسة للتعليم الثانوى الأزهرى .. تستهدف اختصار

= ... وكذا كتاب ابن الحاجب وما كتب عليه . ثم يحتاج الى تمييز الطريقة القيروانية من القرطبية ، والبغدادية ، والمصرية ، وطرق المتأخرين عنهم والاحاطة بذلك كله . وحينئذ يسلم له منصب الفتيا .

وهى كلها مكررة .. والمعنى واحد .

ولو اقتصر المعلمون بالمتعلمين على المسائل المذهبية فقط .. لكان الأمر دون ذلك بكثير ، وكان التعليم سهلا ومأخذه قريباً . ولكنه لا يرتفع لاستقرار العوائد عليه ، فصارت كالطبيعة التى لا يمكن نقلها ولا تحويلها .

... ويمثل أيضاً علم العربية من كتاب سيبويه ... وجميع ما كتب عليه ... وطرق البصريين ... والكوفيين ... والبغداديين .. والأندلسيين من بعدهم ... وطرق المتقدمين والمتأخرين : مثل ابن الحاجب .. وابن مالك .. وجميع ما كتب فى ذلك .... » .

سنة من الخمس ، وجعلها أربعة بصفة مؤقتة . وعمل مشروع قانون لتعديل قانون الأزهر رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ .

... على أن يركز دور التجربة كلها فى : **المعهد النموذجى** الذى أنشىء .. بالاشتراك مع وزارة التربية ... عند البدء فى تنفيذ القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ .

وفكرته : انشاء مراحل تعليمية أسوة بمراحل الابتدائى ، والاعدادى والثانوى فى هذا المعهد .. مساوقة للمعاهد الأزهرية ... على أن يكون مقره القاهرة ... وعلى أن يختار طلابه من المتقدمين فى مراحل التعليم ، والحاصلين على نسب عالية بين جميع طلاب المعاهد الأزهرية على مستوى الجمهورية .. كما يختار مدرسو المواد فيه .. من المتخرجين فى الأزهر ووزارة التربية .. الذين أمضوا سنوات فى تدريس الفروع المختلفة فى مناهج الدراسة بالمعاهد أو المدارس ، بنجاح وتميز . ويوكل لهؤلاء المدرسين وضع المناهج التى تصوغ الموضوعات والمستويات المتنوعة لمواد الدراسة الأزهرية وغيرها .. الاسلامية ، والعربية ، والاجتماعية ، والطبيعية ، والرياضية .. على أن تعمم نتائج التطبيق : سواء فى زمن الدراسة ، أو فى الكتاب المدرسى او فى أسلوب التعليم .. فى مراحل التعليم المماثلة فى المعاهد الأزهرية ... وعلى أن يعالج النقص فى اعداد المدرس وتأهيله فى مناهج الكليات المختلفة لجامعة الأزهر ...

وبالاضافة الى مشروع تقليل مدة الدراسة فى الثانوى الى أربع .. نفذ مشروعان آخران .. لترغيب الطالب فى الاقبال على الاستمرار فى دراسة هذين المستويين من البرامج : **اللذين أصبحا منهاجاً واحداً فى التعليم الأزهرى** بعد تنفيذ قانون التطوير ..

... المكتبة الثقافية :

المشروع الأول : المكتبة الثقافية .. وهو مشروع قصد منه تمكين طلاب الاعدادى والثانوى فى الأزهر من الثقافة العامة ، ومن الحصول على الكتب العلمية فى دراسة القسم العلمى فى الثانوى ... مجاناً ، أو بطريق الاعارة .. وتوفير المراجع فى مكتبة تلحق بكل معهد . وموّل المشروع من أوقاف التعليم فى الأزهر وعلى العلماء ، وخصص له خمسة عشر الفاً من الجنيهات سنوياً ، ابتداء من السنة الدراسية ١٩٦٣ .

... كما قدر لكل طالب فى السنة الخامسة بالشعبة العلمية فى المرحلة الثانوية فى أى معهد أزهرى .. مكافأة شهرية قدرها : ثلاثة جنيهات ، خصماً من ريع الأوقاف على علماء الأزهر كذلك . وقد كان لصرف هذه المكافأة

أثر قوى فى دفع الطلاب للالتحاق بالشعبة العلمية . وجذب الطلاب الأزهريين الى الشعبة العلمية .. هدف أصيل فى تطوير الأزهر ، وفى انجاح تجربة الجمع بين المستويين فى المناهج .. لأن الكليات التى أنشئت بجامعة الأزهر حتى مارس سنة ١٩٦٤ ، وهى ، كليات : الهندسة ، والطب ، والزراعة والمعاملات والادارة ، والبنات الاسلامية ، والتربية ، وان كانت تقبل من الحاصلين على الثانوية العامة ممن يجتازون امتحاناً فى المستوى الاسلامى والعربى ، يقارب مستوى الثانوى بالأزهر ... الا أن الطالب الحاصل على ثانوية الأزهر ، فى شعبة العلوم .. هو الأساس فى رسالة هذه الكليات . اذ القصد منها تخريج فنيين ، وتكنولوجيين ، يجمعون بين الدراسة الاسلامية العربية القوية من جانب .. والدراسة العلمية المعاصرة من جانب آخر . وهذا القصد يتحقق فى الطالب الأزهرى ، أكثر مما يتحقق فى زميله : الحاصل على الثانوية العامة من وزارة التربية والتعليم .

الرعاية الاجتماعية :

... والمشروع الثانى : الرعاية الاجتماعية للطلاب الأزهريين فى أى معهد ، وفى أية كلية بجامعة الأزهر . وهو يتناول مساعدة الطلاب على الحصول على وجبة الغداء ، والمسكن : اما مجاناً .. أو بأجر زهيد .. على أن تغطى التكاليف ، مما هو مرصود على الطلاب والعلماء فى الأزهر ... من أوقاف خيرية فى وزارة الأوقاف .

وفى سنة ١٩٦٣ عممت وجبة الغداء مجاناً فى جميع المعاهد الأزهرية .. وفى مقابل ثلاثين مليماً لطالب الكليات ... كما خصصت ثلاث عمارات للأوقاف بالاسكندرية أمام قصر المنتزه ، لسكنى طلاب المعهد ... وثلاث عمارات أخرى بدير الملاك بالقاهرة لسكن طلاب الكليات بجامعة الأزهر ... على أن تستكمل ادارة الجامعة حاجتها لسكنى جميع الطلاب من العمارات السكنية فى مدينة نصر ، لقربها من مكان المدينة الجامعية هناك . وقد أعلن السيد الدكتور وزير المرافق والاسكان اذ ذاك .. استعداده الطيب للموافقة على ما تتقدم بطلبه الجامعة .. للحصول على بعض هذه العمارات .

المعهد الثانوى :

ومن أجل هذه الرعاية الاجتماعية واستكمال مقوماتها .. وضع مشروع للمعهد الثانوى الأزهرى .. على أن يقام فى عاصمة المحافظة معهد ثانوى واحد لأبناء جميع المحافظة .. بجانب معهد ابتدائى فى كل مركز .. وجمعية للمحافظة على القرآن الكريم فى كل قرية بها مسجد للأوقاف .

والمعهد الثانوى يجب أن يكون فى موقع بارز فى العاصمة ، وأن تخصص له الاراضى الكافية لاقامة مساكن لجميع الطلاب ، ومطاعم ، وحجـــرات للدراســـة ، وملاعب رياضـــية مختلفة . وكلفت الادارة الهندسية بوزارة الأوقاف بوضع الرسوم الخاصة ، **بحيث يحتل المسجد مكان الصدارة من المعهد** ، وبجانبه على اليمين واليسار منزل شيخ المعهد ، ومكتبته التى تشمل قاعة فسيحة للمحاضرات والندوات . ووضعت الرسوم فعلا لهذا المعهد ، وكذا للمعهد الابتدائى ... وأرسلت الى المحافظات التى تم الاتفاق معها .

... وكان فى مقدمة هـــذه المحافظات : بنها على النيل ... وأسوان على النيل ... ودمنهور بجانب الاستاد والنادى الرياضى .. ودمياط على النيل .. ونقل معهد اسكندرية من **الأرض السودة** فى طريق أبى قير بعـــد فيكتوريا ، الى أرض مسموحة فى مواجهة قصر انطونيادس .. وأقيم عليهـــا بعض فصول الدراسة فعلا .

وعملت الخطة على أن تكون سنة ١٩٧٠ هى السنة التى يحتفل فيهـــا باتمام أبنية جميع المعاهد الثانوية فى المحافظات . وقد كانت هناك روح طيبة كريمة لدى جميع المحافظين ..

... هذه الرعاية الاجتماعية لطلاب الأزهر قصد بها أمران : اشـــعار الطالب الأزهرى بأنه الطالب الوطنى ، ابن الفـــلاح الذى تأثر بالاستعمار فيما مضى أكثر من غيره ... والذى اســـتذل أبوه وجـــده ، بسبب الأرض وزراعتها ... واستذل هو فى عهد الاستعمار بمطاردته ومطاردة معهده خارج المدينة ... فكان المعهد الأزهرى فى أية مدينة يقام .. اما بجـــوار القبور والموتى أو بأطرافها .. بحيث يحس بالنفى والمذلة ! .

والآن يجب أن يعوض ، وأن تكون له الصدارة بسبب ماضيه وبسبب محافظته ودفاعه عن تراث الآباء والأجداد ... التراث العقلى ، والروحى ، واللغوى ، والتاريخى .

الأمر الثانى : ان جعل الثانوى معهداً واحداً بالمحافظة لم يقصد منه التقليل من عـــدد المعاهد الثانوية . وانما قصد منه التمكين لدراسات جدية تتوفر لها عناصر النجاح اللازمة . وبالأخص عنصر المدرســـين للعلوم ، والرياضة ، واللغات ، الذى كان شحيحاً بالنسبة للأزهر . فهذا العنصر متوفر فى عاصـــمة المحافظة أكثر من عاصـــمة المركز . وبدلا من أن يترك الطالب الأزهرى فى معهد ثانوى فى عاصمة المركز بدون مدرس لهـــذه المـــواد أغلب العام ، مع أنه مطلوب منه أن يدخل فى مجال المنافسة فيها مع طالب وزارة

التربية ... ينقل الى المعهد الثانوى بعاصمة المحافظة ، وهو معد لاستيعاب جميع الناجحين فى اعدادى المعاهد الفرعية الأزهرية بالمراكز .

... كما قصد منه : اتاحة الفرصة لطلاب المحافظة جميعاً ، وهم من قرى مختلفة وربما نائية ، أن يعيشوا سنوات مع بعضهم بعضاً فى سكن واحد ، وفى دراسة مشتركة ، وممارسة ألعاب رياضية متنوعة تقوم على الزمالة وصلاة الجماعة فى المسجد الواحد ، كى يتكون عندهم عقل اجتماعى موحد .. يضعفون به أثر العصبيات الاقليمية التى عرف بها الأزهر فى تاريخه، والتى يمارسها بعض الأزهريين حتى الآن فى سبيل الوصول الى وظائف ادارية رئيسية .. أو لمباشرة نفوذ اقليمى ! !

وقد عانى الأزهر كثيراً فيما مضى .. من روح العصبية الاقليمية التى لعبت ، ولم تزل تلعب دوراً كبيراً فى حياة الأزهريين ، وفى توزيعهم الى عصبيات ومجموعات ، توجه نشاطها ضد بعضها بعضاً ... فى كتابة الشكاوى ... ونشر الاشاعات ... وترويج الاتهامات ! .

وأكثر المتزعمين لهذه العصابات .. أقل الأزهريين كفاية فى المعرفة ، وأقواهم تطلعاً الى المطامع المادية ، وأعرقهم اتصالا بالحزبية السياسية السابقة ، وبالأخص الوفدية ، والسعدية ، والملكية .. وقد كانوا طلاباً بالأمس وأصبحوا اليوم ذوى وظائف بالأزهر تتملكهم عقلية الاتهام ... وترويج الشائعات ... وكتابة العرائض ... مما كانت الأحزاب السياسية القديمة تمارس به خصومتها ضد بعضها .. ولم تزل بين شيوخ الأزهريين بقية .. تتميز بهذه العقلية وحدها الى اليوم .

... ولم تصب دعوة الاسلام ، وهى دعوة الى المبادىء الانسانية العامة ، من نفوس المحترفين بالعصبية الاقليمية فى الأزهر شيئاً ... سوى أنهم استمرأوا الاحتراف بها ، .. ونقلوا وراثتها .. الى تلاميذهم ومواطنيهم من : **الصعايدة .. والبحاروة .**

فجمع طلاب المحافظة مدة أربع سنوات فى معهد داخلى واحد ، كفيل على الأقل باضعاف تقبل هذه الروحية البغيضة ... بالاضافة الى أن الطالب الآن ، بسبب : أن ضروب الرعاية الاجتماعية أصبحت متوفرة له ... ليست له حاجة بعد ذلك الى التعلق بمدرسة ، عن طريق العصبية الاقليمية وحدها ..

ومن الخطر أن تفشل تجربة الازدواج ، أو المنهج الاسلامى العربى العلمى ، فى حقل المعاهد الأزهرية ، لأن ذلك قد يتخذ دليلا من جديد على وجود الابقاء على انفصال التعليم بين دينى وعلمانى ، الأمر الذى دفع بالاسلام الى الحياة خلف التوجيه فى المجتمعات الاسلامية المعاصرة .

... ان الأمر أخطـــر من أن يتصـــوره موظف من أجل وظيفته ... وأخطـــر من أن يعبث به متطلع الى وظيفة أعلى ، أو الى مركز ادارى له نفوذ أقوى ... انه أخطر من أن يتخذ مصدرا للدعاية أو التكتل ، لغنم متوقع أو محتمل الوقوع : مادى أو وظيفى . ان الأمل يتعلق بمصير الاسلام فى صراعه مع العلمانية والماركسية اللينينية الالحادية . ولكل منهما تفوق على الاسلام فى القوة المساندة له ، وفى وسائل الشيوع والاقنـــاع التى يملكها .

... ان تجربة الجمع بين المستويين فى مناهج التعليم الدينى والمدنى فى الأزهر تبدو أنها تجربة مركبة . ومن أجل ذلك ، هى شاقة .. ولكن فى تحليلها ليست أشـــق من مناهج « الجـــزويت » و « الفرير » والكليـــة الأمريكية للبنات ، ومدارس الارساليات فى مصر .. ليست أشق من مدارس الكاثوليك والجـــامعات الكاثوليكية فى أوربـــا وأمريكا وبعض بلاد الشرق ، كجامعة ســـانت توماس بمانيلا بالفلبين ، والجـــامعة الكاثوليكية بجاكرتا باندونيسيا ، والجامعة الأمريكية والقديس يوسف بلبنان ، والجامعـــة الأمريكية باستنبول ... وغيرها ...

فهذه المعاهد .. تجمع بين أربع مجموعات مختلفة من الدراسة :

● الدراسة الدينية : عقيدية وتاريخية ولغـــوية ... للكثلكة او البروتستنتية .

● دراسة مقومات البيئة للارسالية التى يتبعها المعهد : انجليزية .. فرنســـية .. ألمـــانية .. أســـبانية .. برتغـــالية .. هـــولاندية .. من : تاريخ ، ولغة ، وجغرافيا .

● دراسة مقومات البيئة التى بها المعهد .. وهى بيئة الوطن الذى يعيش فيه من : لغوية .. وتاريخية .. وثقافية .. وجغرافية ..

● دراسة المواد الحديثة ، فى الطبيعة والكيمياء ، والرياضة فى الثانوى .. والدراسات .. العلمية .. والفنية أو التكنولوجية الخاصة .. بالكليات .

والذى يصعب الأمر فى الأزهر .. هو **الالف** الذى درج عليه العمل فى التدريس ، وفى الادارة ، والاشراف . وهذا الالف له حظه من التراخى ، والانصراف عن البحث ، والميل الى الانضـــمام الى كتلة أو مجموعة اقليمية .. تسعى للحصـــول على المنافع المادية من أقرب الســـبل .. وأيسرها .

.. ومن أجل نجاح التجربة فى التعليم فى الأزهر فى جميع مراحله تجب الاستعانة بالعنـــاصر المختلفة .. أينما وجدت ، وفى أى معهـــد تخرجت ، وفى أية مصلحة حكومية تعمل . فهذه العناصر متحررة من الاثر المشار اليه ... فهى أقدر على النظرة المجردة ، وهى بتكوينها أكثر منهجية فى البحث ، وأشد رغبة فيه .

.. احياء التراث الاسلامى فى مصادره الأولى .. يتوفر عليه الآن أساتذة الجامعات فى الجمهورية .. ويكادون يكونون وحدهم ..

والكتابة العلمية فى الاسلام أو فى الموازنة بينه وبين غيره .. يجيدهـــا ويتنها غير أزهريين كذلك .

ان انعزال الأزهر فيما مضى عن مجرى الحيـــاة العلمية والتربوية المعاصرة .. لم يزل له أثره .. وسيظل له الأثر فترة أخرى قد تطول وقد تقصر ، على الأزهريين فى الوقت الحاضر .

... وتصور بعضهم للحياة الوظيفية على أنها : سعى لشغل أية وظيفة جديدة أو خالية طالما هى بميزانيـــة الازهر ، وحصـــول عليها ... وجدت طاقة بشرية وكفاية تخصصية لمباشرتها أم لم تجد ... هو الذى يصعب عليهم التعاون مع المخلصين من غير الأزهريين فى انجاح التجربـــة الخطيرة ... تجربة الجمع بين مستويين .. فى المناهج التعليميـــة الأزهرية .

وأزهرة الوظائف التى تتحـــرك من وقت لآخـــر . هى راســـب من رواسب الحزبية السياسية السابقة ... كالوفدنة ، والسعدنة ، ... بقى فى نفوس الذين يعيشون منهم على العصبية الاقليمية ... سواء فى قيمتهم فى المجتمع الأزهرى أو فى تدرجهم الوظيفى ، أو فى كسبهم المادى من ميزانية الأزهر .. وفى الوقت نفسه هو تعبير عن هذه الانعزالية ، التى عاشها الأزهر فيما مضى ، ولم يزل يتأثر بها حتى الآن ... وقد تكون فى بعض الأحيان تغطية لنقص أو ضعف ما ..

ان الأزهر شىء والأزهريين القائمين الآن بالعمل فيه شىء آخر ...

ان التطوير للأزهر وللأجيال الأزهرية المقبلة ... وان تطوير الأزهـــر قصـــد منه تمكين الاســـلام من أن يعود من جديد الى حيـــاة التوجيه فى المجتمعات الاسلامية المعاصرة . فيجب أن يمكن للتجربة من النجاح ، وان تشق سبيلها ، مهما تجمعت الأهواء والرغبات الشخصية فى طريق ذلك .. فالأمر فوق الأشخاص .. يتصل بالرسالة .. وبدين الله وحده .

.. جامعة الأزهر :

واذا كانت التجـــربة ، من أجل الاعداد للتحـــول ، فى مواجهـــة العلمانية والماركسية اللينينية الالحادية ، تبتدىء فى التعليم الأزهرى فى مرحلتى الاعدادى والثانوى .. فانها أكثر وضوحا فى كليات الجامعة ... الجديدة منها .. والقديمة .

... واذا كانت هذه التجربة استهدفت تغييرا أفقيا ورأسيا ... فيبدو التغيير الأفقى جليا فى كليات الجامعة الجديدة : الهندسة .. والطب ... والزراعة .. والمعاملات والادارة .. والتربية .. وكلية البنـــات الاسلامية . لأنها تمثل توسعا لم يكن من قبل فى التعليم العـــالى الأزهرى .. كمـــا يبدو التغيير الرأسى فى هذه الكليات أيضـــا ، والكليات التقليدية الأخرى ، وهى : أصول الدين .. والشريعة .. والدراسات العربية ، لأنه أضيفت فى مناهج كل كلية منها دراسات جديدة .... لم تكن موجودة من قبل .

● ان **الكليات الجديدة** التى أنشئت فى جامعة الأزهر ، ليست كليات على نمط مثيلاتها فى جامعات الجمهورية أو فى الجامعات الأخرى ، التى تنشأ متأثرة بالاتجاه العلمانى فى المجتمعات الاسلامية المعاصرة . فهى اذا كانت تخصصـــية فى جملة من المواد الفنية والعلمية ، تتميز تبعـــا لتمييز مجموعة من هذه المجموعات فى تناسقها وارتباطها ... تتضمن مناهجهـــا كذلك **دراسة اسلامية ، وربما عربية أيضا فى جميع سنى الدراسة بها الى الدرجة العالية فيها .**

... وبجانب هذه الدراسة الاضافية للمناهج الفنية ، توجد دراسة أخرى تكميلية ، قد تخصص لها سنة اعدادية قبل سنى الكلية الأصلية .

ومنهاج هذه الدراسة التكميلية ذو شعبتين : شعبة للطالب الحاصل على الثانوية الأزهرية حسب نظام التطوير فى المعاهد الثانوية الأزهرية ، للتمكن من دراســـة اللغة الأجنبية وعلوم الرياضة والطبيعة ، حتى يكون متكافئا فى مستواها مع طالب الثانوية العامة .

... وشعبة أخرى لطالب الثانوية العامة الذى يلحق باحدى هذه الكليات الجديدة ، للتمكن ، رغم وجوب اجتيازه امتحان الدخول فى مســـتوى الثقافة الاسلامية العربية الذى لطالب المعهد الثانوى الأزهرى ... من التوسع فى الدراسات الاسلامية والعربية ، حتى يكون فى تعادل فى المستوى .. مع الطالب الأزهرى .

فاذا أريد لهذه الكليات أن تساوق فى نظامها ، ومستواها الدراسى ، والمنهجى ، الكليات النظيرة بجامعات الجمهورية العربية ... فلا تدخل عندئذ فى نطاق الاعداد للتحول لمواجهة الاتجاه العلمانى ، وكذا الاتجاه الآخر الماركسى اللينينى الالحادى ... ويكون الحاقها بجامعة الأزهر آنئذ لا يقصد منه رسالة توجيهية ... ويكون **أقرب الى تحويل جامعة الأزهر عن طريقها الى جامعة علمانية** . ولا تميزها عندئذ الدراسات الاسلامية والعربية فى الكليات التقليدية : أصول الدين .. والشريعة .. والدراسات العربية . لأن كلية دار العلوم ، وفيها هذه الدراسة التى فى الكليات الثلاث وان كان على مستوى عام ... تابعة الآن الى جامعة القاهرة . وكذلك : كل جامعة أخرى ملحق بها دراسات اسلامية وعربية فى كلية الآداب ، وان لم تكن دراسات تقليدية فى كتب معينة ، وشروح وحواشى لهذه الكتب ، وبأسلوب معين من مناقشات لفظية ، أكثر منها موضوعية .

● **الكليات التقليدية الأزهرية** ، وهى كليات : أصول الدين ..والشريعة ... والدراسات العربية ... أضيفت الى المواد الاسلامية والعربية فيها ، مواد أخرى من الفلسفة .. وعلم الاجتماع .. وعلم النفس وفروع أخرى من دراسات التاريخ .. واللغات الأوربية .. والقانون فى أنواعه المختلفة ... وغير ذلك من المواد التى تساعد على فهم التراث الاسلامى والعربى فهما علميا، بعيداً عن التقليد والعصبية المذهبية ... والتى تساعد أيضاً على عرض نظرياته ومبادئه فى مواجهة عرض الأيديولوجيات المعاصرة بأسلوبها العلمى والنفسى .

والمواد الجديدة ، أو التوسع فى مواد حديثة كانت موجودة ... اقتضت اضافتها ، أو اقتضى التوسع فيها ، اخلاء فراغ فى جداول الدراسة بالكليات ... لا على حساب المستوى الاسلامى والعربى الذى عرف به الأزهر فى تاريخه الطويل .. وانما على حساب التكرار والترديد الممل فى كثير من الأحيان لموضوعات بعينها ... وعلى حساب المناقشة البيزنطية والتدريبات اللفظية فى طريقة التدريس ، التى ألزم بها الطالب الأزهرى فى جميع مراحل التعليم السابقة بالأزهر ، والتى كانت عاملا رئيسياً فى تخلفه كثيراً من شهور العام عن متابعة الدراسة فى الكليات . لأنه يعرف مقدماً موضوعات الامتحان النهائى ، فهى لا تخرج عما ألفه فى الاعدادى أو الثانوى . ولذلك لا تشكل له مجموعات الدراسات الاسلامية والعربية بالكليات التقليدية الأزهرية **جديداً فى المعرفة ، أو فى منهج البحث ، يحرص على متابعته والافادة منه .**

ونجاح التجربة الجديدة فى هذه الكليات يتوقف على عاملين :

أولا : على اختيار عناصر صالحة من خارج الأزهر لتدريس المواد الجديدة فى منهجها الجديد .

ثانياً : على اعادة النظر فى الدراسات الاسلامية والعربية ، سواء فى مناهجها ، أو فى اسلوب البحث فيها ... مما يتطلب استعدادات قوية فى البحث ، ورغبة أكيدة فى الأخذ بالمنهج العلمى المعاصر ..

... ولكشف هذه الاستعدادات كان لا بد : أن يتخذ « البحث » قاعدة فى الوظائف العلمية الجديدة بهيئة التدريس فى كل كلية . على معنى : أن وظائف الريادات العلمية ، وهى وظائف الأستاذ والأستاذ المساعد فى الجامعة ، بعد دخول التطوير وتنفيذه ... يجب أن ينتقل اليها أصحاب الصلاحية لهذه الريادة . وليس هناك مقياس موحد لهذه الصلاحية سوى البحث العلمى وحده وقيمته .

... أما اذا اتخذ مقياس آخر : كالاقدمية فى السن ، أو مرور عدد معين من السنوات فى وظيفة من وظائف التدريس ، دون أن يكون هناك انتاج على الاطلاق لصاحب الأقدمية فى السن أو الاقدمية فى الوظيفة ، سوى ما تقدم به هو لامتحان سابق حصل منه على درجة علمية فى الجامعة كالماجستير او الدكتوراه بعد الليسانس ... فان ذلك يعنى :

تجميد الجامعة ، ووظائفها العلمية لحساب نفر معين .. فقد صلاحيته الريادة العلمية فى ذاته ، وتطلع الى الكسب الوظيفى أو المادى بما لا يصلح أن يكون مميزا بينه وبين غيره فى وظيفة أخرى ، ممن تمر بهم السنون يرقبون الحياة ولا يشاركون فيها ، اكتفاء بمراقبتهم اياها .

... وتجميد الجامعة بتعطيل الريادة العلمية ، ولو لفترة ما ، لا يوقفها عن التقدم الى الأمام فحسب ... وانما يشدها شداً قوياً الى التخلف والذهاب فيه الى مدى بعيد ... وبخاصة فى الدراسات الاسلامية ، والعربية ... وسيخسر الاعداد المتحول لمواجهة الاتجاه العلمانى والماركسية اللينينية الالحادية ، من الزمن ... ما يكفى لتقدم هذين الاتجاهين على حساب الاسلام فى حياة المجتمعات الاسلامية .

والبحث كما يجب أن يجعل قاعدة فى النقل الى وظائف الأستاذ ، والأستاذ المساعد ... يطلب كذلك أن يكون الاستعداد له شرطا أساسيا فى وظائف المعيدين . ويضاف الى هذا الشرط : تفضيل الحاصل من بين المتخرجين فى احدى الكليات الثلاث التقليدية بالأزهر ، على درجة أخرى علمية من احدى كليات الجامعات الأخرى بالجمهورية العربية ... للتعيين فى وظيفة معيد بهذه الكليات الثلاث . ضمانا لرغبة فى البحث والتعرف على منهجه .

وفعلا صدر قرار جمهورى بقواعد النقل فى درجات الريادة العلمية فى وظائف الأستاذ ، والأستاذ المساعد فى الكليات الثلاث التقليدية .. كما صدر

قرار وزارى يقوم على تفضيل من يحصل على درجة علمية اخرى من ابنـــاء الازهر من احدى جامعات الجمهورية .. للعمل بوظيفة معيد فى احدى هذه الكليات الثلاث .

ولم يشترط هذا الشرط فى غير هذه الكليات من الكليات الجديدة ، لانه لم يوجد أزهرى بعد ، تخرج فى الهندسة .. أو الطب ... ولذا فالتعيين فى وظائف المعيدين بالكليات الجديدة يتحتم أن يكون من بين المتفوقين فى التخرج من الجامعات الأخرى ، عدا الأزهر فى الجمهورية .

.... كما صدر قرار وزارى آخر بتعميم وجوب حفظ القرآن الكريم على جميـــع طلاب الكليات بجامعـــة الازهر . **ابقاء على تميز الأزهر عن الجامعات الأخرى .**

* * *

فاذا عدل هذا التخطيط كله .. لتوفير درجات مالية فى كادر الأساتذة لينقل اليها متقدمو السن والمنسيون فى **الألقاب العلمية** ! .. **فالأمر عندئذ** هو : وقف قانون الثورة رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ .... والعودة الى **(الالف)** الذى درج عليه الأزهر ، والأزهريون الى سنة التطوير ، ١٩٦١ !! .

... واذا كتب على هذه التجربة الجديدة فى تكوين منهج تعليمى ، يرعى اعتبار الاسلام كمصدر رئيسى فى التوجيه ، بجانب المواد التى يقتضيها طابع الحياة المعاصرة ــ أن تتعثر يوماً ما . **فقد ظهرت على الأقل معالمها** .. لعلها تستأنف فى وقت لاحق اذا انتهت الأمية الدينية التى تجعل من الدين مصدر رزق وحرفة ، وحل محلها الوعى برسالة المجتمعات الاسلامية المعاصرة ، التى تقوم على وجوب تخليصه من التبعية الغربية فى التوجيه والاقتصاد ، بعـــد استقلالها فى مجال السياسة .. ولا يتحقق ذلك الا باعادة الاعتبار للاســـلام كمصدر توجيه .. مع الأخذ بأســـباب التقدم العلمى .. والتكنيكى ... فى جوانب حياتها المختلفة .

... وتلك رســـالة تطـــوير الأزهر .. كمـــا اقتضاه قانون ١٠٣ لســـنة ١٩٦١ .

* * *